



هذه كلمة حق وصدق... هذه كلمة كان يرددتها زعيم القومية العربية، جمال عبد الناصر في خمسينات وستينيات القرن الماضي عشرات المرات، وفي جميع خطبه تقريراً وخاصة حينما كان يتطرق في حديثه عن قضية فلسطين وتحريرها من الغاصبين اليهود، غالباً ما كان يتحدث عنها، وكان حين يلفظها تلتهب الأكف بالتصفيق، وترتفع الأصوات بالهتافات المدوية المجلجة استحساناً وتأييداً.

ولو أسقطنا هذه المقوله على وضعنا الحالي في سوريا فماذا نجد؟؟ هل يمكن تطبيقها في سوريا والاحتلال الأسدية أسوأ وأشرس، وأشد فتكاً وإجراهاً وتقتيلاً من الاحتلال اليهودي لفلسطين؟؟  
لننظر إلى الأحداث التي تجري في سوريا منذ تسعه أشهر بالضبط حيث بدأت في (15-3-2011م) واليوم نحن في (15-12-2011م) نظرة موضوعية حياديه ميدانية واقعية، ونحللها تحليلًا بسيطاً سهلاً، بعيداً عن دهاليز السياسة الماكروة الخبيثة، التي لا تهتم إلا بالمصالح الدولية فقط.

1- لقد ثبت لكل ذي عينين وشفتين، وذي عقل وبصيرة، أن أمريكا حريصة جداً جداً على بقاء نظام الأسد، وغير مستعدة للتخلص منه - وحتى الآن - وبالرغم من الدماء الغزيرة التي سالت على أرض سوريا أنهاً وبحاراً، والجرائم الفظيعة التي تنشر لهولها الأبدان، وتشيب لوحشيتها الولدان، فإنها تشعر أنها لا تزال غير مضطرة للتخلص منه، بالرغم من التصريحات الصحفية والتلفزيونية بدعوة بشار للتخلص عن الحكم، ولكنه كله تهريج وكذب وتضليل، وضحك على الذقون.  
2- نفس الشيء ينطبق على الدول الأوروبية، التي يدلي زعماؤها بتصريحات جوفاء لكن بوتيرة أعلى وشدة أقوى، غير أنها لا تسمن ولا تغني من جوع، وليس فيها جدية ولا صدق ولا إخلاص، ولا اكتراث بما يعانيه الشعب السوري من آلام وأحزان وجراح.

3- أما الروس والصين، فتارихهما مجل بالسواد الكالح، فهما لا يؤمنان بحرية الشعوب ولا عزتها وكرامتها، والإنسان عندهما لا قيمة له ولا وزن، فمن الطبيعي جداً أن يقفوا إلى جانب كل طاغوت وكل مستبد وكل دكتاتوري، ومن الطبيعي أيضاً أن يناصراً ويفيداً بشار، ويحرصاً كل الحرص على بقائه؛ لأن مصلحتهما الماديه معه، فهذه كذبة كبيرة لا يصدقها إلا المغفلون الرعاع، وعوام الناس البسطاء، إذ أن مصلحتهما الماديه ستستمر مع النظام الجديد الذي يخلف نظام بشار، ولكنها لعبه يلعبانها مع الدول الغربية، وباتفاق مسبق معهم وراء الكواليس، لتحقيق الأغراض التالية:

- 1- حماية أمن إسرائيل خط أحمر لدى جميع دول العالم، لا يجوز الاقتراب منه، ولا التفريط به بأي شكل من الأشكال، فمهما حدثت خلافات أو نزاعات سياسية أو فكرية بين الشرق أو الغرب، فكلها متفقان على المحافظة على أمن إسرائيل.
- 2- النظام الوحيد القادر على تحقيق الغرض السابق هو: نظام الطغيان والاستبداد والديكتاتورية، وهذا ما حدا بالمخابرات الأمريكية إلى البحث الجدي -منذ أن تشكلت دولة إسرائيل- عن حاكم دكتاتوري في سوريا بالذات لمعرفتهم بأهميتها الإستراتيجية والشعبية، فجرت عضلاتها وذكاءها المخابراتي في إحداث أول انقلاب عسكري في البلاد العربية في عام 1949م في سوريا، أي بعد سنة واحدة أو أقل من ظهور إسرائيل على الأرض، وبما أنه لم يتحقق لها ما تريده فقد بقيت تجربة وتجربة 21 سنة حتى عثرت على ضالتها في حافظ أسد، فهيأته وربته وأدبته بآدابها، ورعاه خير رعاية، وسلمته حكم سوريا، بعد أن سلم لها وإسرائيل -وهما شيء واحد- الجولان، ومن بعدها استراحت وبقيت هكذا مستريحة 41 عاماً.
- 3- الحفاظ على الحزام الشيعي الصفوی الرافضي الفارسي، أساساً جداً للحفاظ على أمن إسرائيل وحمايتها، وأي قطع لهذا الحزام، سيؤدي إلى تهديد أمن إسرائيل، ولهذا تستميت روسيا ومن لف لفها، للمحافظة على تماسته وترابطه وصمود هذا الحزام بالمحافظة على نظام بشار.
- 4- وثبت بالدليل المادي اليقيني والقطعي سواء بالكلام أو الفعل، أن إيران وكل الشيعة في العراق ولبنان والبحرين واليمن وحتى كل العالم مستعدون للدفاع عن نظام بشار بأرواحهم وأموالهم والتضحية بالغالي والنفيس للبقاء على نظام بشار، بالرغم من أن بشار ليس شيعياً، ولكن طالما أن ولی الفقيه خامئيني أصدر فتواه التي لا ترد، بوجوب الدفاع عن نظام بشار شرعاً حسب معتقده فوجب على كل الشيعة في العالم، أن يتراکضوا إلى تنفيذها وتطبيقاتها.
- 5- وثبت أيضاً أن تركيا تارة ترفع عقيرتها وتصرخ وتهدد وتتوعد بشار بالويل والثبور، وتارة تهدأ وتغط في سبات عميق، ثم تعود مرة أخرى وتعلن أنها لن تسكت على جرائم بشار، وهكذا دواليك نسمع ججعة ولا نرى طحيناً، وبيدو أنها عاجزة عن اتخاذ أي قرار لمصلحة الشعب السوري، ولثورته المباركة.
- 6- وأما الجامعات العربية فقد تحمس في البداية للدفاع عن الشعب السوري، واتخذت قرارات قالوا عنها أنها جريئة وغير مسبوقة ضد نظام الأسد، ولكن الحقيقة الواقع يقول خلاف ذلك، فقد سبق أن اتخذت قرارات أجرأ وأقوى، حينما عزلت مصر ونقلت مكاتبها إلى تونس عقب زيارة السادات لإسرائيل في عام 1977م، وحينما وافقت على دخول القوات الأمريكية للكويت في عام 1991م وبعد من الأصوات أقل من النصف، ثم حينما وافقت على غزو العراق في عام 2003م، وأخيراً حينما سمحـت للناتو بحماية المدنيين في ليبيا، ولا تزال الجامعة العربية تتلكأ وتتردد، وتعجز عن اتخاذ أي قرار لمصلحة الثورة السورية.

بعد هذا التحليل البسيط نجد أن المخرج والملجأ بعد الله - تعالى -، هو تطبيق المثل الشعبي: "ما حك جلدك مثل ظفرك"، والمثل الذي عرضناه كعنوان لهذه المقالة: "ما أخذ بالقوة لا يُسترد إلا بالقوة".

يعني بالعربي الفصيح أن الأمل الكبير إن لم يكن الوحيد لإسقاط نظام بشار، هو الجيش السوري الحر بتقويته ومده بالعتاد والسلاح، وتشجيع بقية أفراد الجيش على الانشقاق والانضمام إليه، وفتح باب التطوع لجميع السوريين في الداخل والخارج، وفتح باب التبرعات في العالم أجمع، وتشجيع كل رجال الأعمال السوريين خاصة والعرب والمسلمين، وإفهمهم أن مصلحتهم المالية والأعمالية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بهذا الجيش الحر، الذي هو أمل سوريا المستقبل، وهو النواة للجيش الوطني القادر، فحينما ينتصر ويحرر سوريا من الاحتلال الأسد، فستنفتح كل الأبواب لتنشيط الأعمال، والاستثمارات وزيادة الأموال، والذي كان يكسب مليوناً أيام الاحتلال مع دفع الرشوات والخوات ومحاباه الصعوبات والعقبات والإهانات للحصول على أي مشروع، سيكسب أضعافاً مضاعفة مع السهولة والحرية والكرامة، وهذه لوحدها تعادل الملايين، فكيف إذا رافقها ملايين الأموال؟!!

كما أن هذا الجيش الحر يدافع عن العرب جميعاً، أمام الغزو الفارسي الحاقد على العرب أكثر من حقد اليهود، ويدافع عن المسلمين أمام المشروع الصفوی الرافضي المجوسي، ولذا فإنه يجب أن يفهم العرب والمسلمون أن مصيرهم وأمنهم وحياتهم وكرامتهم وعزتهم مرتبطة ارتباطاً عضوياً مفصلياً مع هذا الجيش الحر، الذي يشكل انتصاره على الأسد هزيمة كبيرة للمشروع الفارسي، وانتصار للعرب والمسلمين أجمعين.

ولذا فإن الواجب القومي والوطني والإسلامي والديني والشعري، يوجب على كل العرب والمسلمين أن يهبوا هبة واحدة لمؤازرة ومساندة الجيش الحر ودعمه، بكل ما يحتاجه من وسائل الدعم المالي والسياسي.

المصدر: موقع أرفلون نت

المصادر: